خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/١/١٩

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

الحديث جار عن غزوة أُحد، وسأواصل البيان في هذا الموضوع اليوم أيضا. وكما ذُكر من قبل أن العدو أعلن أن النبي ﷺ قد قُــتل. لقد ذُكر بالتفصيل ما آلت إليه حالة المسلمين لما سمعوا هذه الشائعة التي أُذيعت. وقد قيل بهذا الشأن إنه حين زعم ابن قمئة أنه قتل النبي ﷺ، نادى أن محمدا (ﷺ) قد قُتل. وقيل إن المنادي كان شيطانا وقد تمثل في صورة جعال أو جُعيل بن سراقة. كان جعال من المسلمين الأوائل، ومن أهل الصفة. وقد غيّر النبي ﷺ اسمه وسماه عمر عند غزوة الخندق. باختصار، لما سمع الناس ذلك توجّهوا إلى جعال ليقتلوه، ولكنه تبرأ عن ذلك الإعلان وقال: لم أعلن شيئا، وشهد خوّات بن جبير وأبو بردة أنه عندما أُعلن ذلك كان جعال قربهما ويقاتل بجانبهما. وقيل إن ذلك المنادي كان أزب العقبة الذي أعلن ثلاث مرات أن محمدا (ﷺ) قد قُتل. وقد وردت عدة أقوال عن الإعلان المذكور وعن المعلن، فيمكن أن يكون الناس المختلفون قد سمعوه بأشكال مختلفة ويكون مختلف الناس قد قاموا بذلك الإعلان. أي يمكن أن يكون قد أعلنه كل من ابن قمئة أو إبليس أزب العقبة. كما يمكن أن يكون قد أعلنه أي شخص ذو فطرة شيطانية. فبانتشار هذه الشائعة قال بعض من المسلمين: ما دام النبي ﷺ قد قُتل فارجعوا إلى قومكم، وسيعطونكم أمانا. وقال آخرون: إذا قُتل رسول الله ﷺ فلا بأس، أفلا تقاتلون لدين نبيكم ودعوته حتى تحضروا أمام ربكم؟

قال ثَابتُ بْنُ الدّحْدَاحَة للأنصار: إنْ كَانَ مُحَمّدٌ قَدْ قُتل فَإِنّ اللّهَ حَيّ لَا يَمُوتُ فَقَاتلُوا عَنْ دِينكُمْ فَإِنّ اللّهَ مُظْهِركُمْ وَنَاصِرُكُمْ فَنَهَضَ إليْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ على كتيبة المشركين التي فيها خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطّاب. ولما رأى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كتيبة المسلمين الصغيرة تهاجمهم قام بهجوم مضاد شديد على هذه الكتيبة الصغيرة للمسلمين وقتل ثَابِتَ بْن الدّحْدَاحَةِ ومن معه من الأنصار.

يقول مرزا بشير أحمد ﷜ في كتابه سيرة خاتم النبيين ﷺ عن هذه الحالة من التشتت ما يلي:

كان المسلمون منقسمين إلى ثلاثة أحزاب، حزب قد فرّ من الميدان بعد سماع خبر قتل النبي ﷺ، ولكنهم كانوا هم الأقل عددا، وكان منهم عثمان بن عفان ﷜ أيضا. ولكن كما جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى قد عفا عنهم بسبب الظروف الخاصة السائدة آنذاك ونظرا إلى الإيمان والإخلاص في قلوبهم. وكان منهم من وصلوا إلى المدينة وبذلك وصل خبرُ مقتل النبي ﷺ المزعوم وهزيمة جيش المسلمين، فساد المدينةَ كلها مأتم كبير وخرج من المدينة المسلمون رجالا ونساء وصغارا وكبارا مذعورين وساروا إلى أُحد، وبعضهم وصلوا إلى ميدان القتال مسرعين واقتحموا صفوف العدو متوكلين على الله أي خاضوا القتال. وتضمّن الحزب الثاني أناسا لم يفروا، ولكن إما خارت همتهم بسماع خبر مقتل النبي ﷺ أو رأوا أنه لا فائدة من القتال الآن وجلسوا في جانب من الميدان ناكسي رؤوسهم. والحزب الثالث كان لا يزال يقاتل. وكان بعضهم مجتمعين حول النبي ﷺ، وكانوا يقاتلون بشجاعة كبيرة، ومعظمهم كانوا يقاتلون في الميدان هنا وهناك. وعندما علم هؤلاء والناسُ من الحزب الثاني بكون النبي ﷺ على قيد الحياة بدأوا يجتمعون حول النبي ﷺ وهم يقاتلون بشدة. وكان وضع القتال حينذاك أن جيش قريش كان يتقدم من أربعة أطراف كأمواج البحر المهيبة. وكانت السهام تنـــزل في ميدان القتال من كل حدب وصوب. ولما رأى المسلمون الجاهزون للتضحية بأرواحهم هذه الحالة الخطيرة أحاطوا بالنبي ﷺ وأخفوا جسمه المبارك وراء أجسامهم. ولكن مع ذلك كلما ثارت موجة الهجوم دفعت هؤلاء المخلصين القليلي العدد إلى هنا وهناك. وفي بعض الأحيان كان النبي ﷺ يبقى وحيدا تقريبا في هذه الحالة. ففي إحدى المناسبات من هذا النوع أصاب وجهَ النبي ﷺ المبارك حجرٌ رماه عتبة بن أبي وقاص الأخ المشرك لسعدِ بن أبي وقاص، وبذلك انكسرت إحدى أسنان النبي ﷺ وجُرحت شفتُه أيضا. ولم يمض على ذلك وقت طويل إلا ورمى عبد الله بن شهاب حجرا آخر وأصاب جبين النبي ﷺ، وبعد وقت قصير رمى ابن قمئة حجرا آخر وأصاب خده المباركة، وأدى إلى دخول عروتين من مِغفره في خده المباركة. غضب سعد بن أبي وقاص على فعل أخيه عتبة هذا لدرجة أنه كان يقول: لم أجد في نفسي حماسا لقتل العدو بقدر ما كنت متحمسا لقتل عتبة يوم أُحد.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷜ مبينا فلسفة إجابة الدعاء، وقد بيّن ﷜ وقائع أُحد أيضا في بيان هذا التفصيل، فيقول: أما ما قلتُ إنه إذا طلب من الإنجليز الدعاء ثابتين على التوحيد بصدق القلب سينالون الفتح. هذا الكلام يعود إلى أيام الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٠م، فهذا بحسب النبوءات من الله تعالى وكلامه ورؤايَ تماما. لقد دعا المسيح الموعود ؑ لهذا القوم كثيرا، ولكنهم قد أجلسوا إنسانا على عرش الله تعالى لذلك يعرِّضهم الله لهذه الابتلاءات. (أي اتخذوا عيسى ؑ ابنا لله لذلك يواجهون الابتلاء، وإن كانت هناك أدعية كثيرة بحقه).

ثم ذكر المصلح الموعود ﷺ اللاهوريين وقال: إذا أنكر اللاهوريون ذلك فليفعلوا. (أي إن نظريتهم تختلف عما يقوله المصلح الموعود ﷺ)

يتابع المصلح الموعود ﷺ قائلا: لقد دعا المسيح الموعود ﷺ لهم، ولكن العائق الوحيد في إجابتها بحقهم هو ارتكابهم الشرك. ولو زال هذا العائق جزئيا أو كليا لأُجيبت هذه الأدعية فورا. لقد رأيت في أكثر من رؤيا أن المصائب يمكن أن تزول بسبب أدعيتي. ولكن هذا لا يعني أن كل ما أدعو يُجاب حتما. لو كان ذلك بيدي لصرفتُ على الأقل المصائب التي تحل بنا نحن. جاء في القرآن الكريم أن الكفار كانوا يقولون للنبي ﷺ ما مفاده: إذا كنتَ محبوبا عند الله إلى هذا الحد فلماذا لا يحدث في أمرك كذا وكذا، ولكن الله تعالى قال ما معناه: قل لهم، لو كان ذلك بيدي لجمعتُ الخيرات كلها لنفسي. إذن، فلما لم يكن للنبي ﷺ قانون أن يُجاب كل دعائه فكيف يمكن أن يكون ذلك لي؟ ولما كان بحق النبي ﷺ قانون أنه كلما أراد الله تعالى أن يجيب دعاء وأراد أن يقيم عزته بواسطة آية ما أجابه حتما، فكيف يمكن أن يكون لي أو لغيري قانون على النقيض من ذلك؟

أعترف بأن الإنجليز قادرون على أن يشنقونا أو يسجنونا، وإن كانوا ضعفاء مقابل عدوهم. كانت حالتهم في أثناء الحرب العالمية مزرية إلى حد كبير، ومع ذلك إنني ادّعي أن مشاكلهم يمكن أن تزول بدعائي لأن قدرة الإنجليز على حياتنا خاضعة لقانون، وإجابة الدعاء بهذا الشأن خاضعة لقانون آخر. لقد عزم ملك الفُرس للقبض على النبي ﷺ ولكن ما كان المخوَّلون لإلقاء القبض عليه قد وصلوا بعد بل وصل رجال والي اليمن فقط بالرسالة بهذا الخصوص ولكنه ﷺ قال: اذهبوا وقولوا لسيدكم بأني لن آتي إليك، وإن ربي قد قتل ربكم. وألقى الله في قلب ابن الملك المذكور فقتل أباه. ولكن العدو هجم على النبي ﷺ في غزوة أُحد ورموه بالحجارة، وانكسرت أسنانه وجُرح رأسه، وانغرزت حلقات الـــمغفر في وجنته الكريمة، وسقط ﷺ مغشيا عليه، وسقط عليه بعض من أصحابه. وظن الصحابة أنه قد قُتِل. وإن قال الآن أحدٌ إنه إذا كان الله يريد تأصيل عزته ﷺ لدرجة جعل ملك الفُرس يُقتل في مكان بعيد فلماذا سمح للكفار أن يرموه ﷺ بالحجارة في ميدان أُحد؟ فهذا الاعتراض ليس صحيحا. إن لله تعالى حِكما ومصالِحَ، وهي أسرار غامضة. ففي بعض الأحيان يبطش الله تعالى على أمر بسيط، وفي الأحيان الأخرى يمهِّل لحكمة ما، ليظهر أنه لا حول ولا قوة للإنسان.

أقول: على أية حال، هناك تفاصيل أخرى لهذا الحادث. بعد انتشار الشائعة عن مقتل النبي ﷺ، رأى الصحابة ﷺ النبيَّ ﷺ فجأة. وقد قيل بهذا الشأن إن أبا عبيدة ﷺ كان حينذاك أول شخص عرف أن رسول الله ﷺ حيّ. يقول أبو عبيدة: عرفت عينيه تلمعان من تحت المغفر (المغفر سلاح يلبسه الجندي في أثناء القتال لحماية رأسه ووجهه) فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار لي رسول الله ﷺ أن أنصتْ.

وفي رواية أن صحابيا آخر عرفه ﷺ قبل غيره. يقول أحد المؤلفين: كان جسم رسول الله ﷺ بعد سقوطه في الهوّة مضرجا بالدم.

فلما خرج ﷺ من هناك عَرَفَهُ كَعْبُ بْنُ مَالك من عينيه تَحْتَ الْمغْفَرِ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْته يَا مَعْشَرَ الْمُسْلمينَ أَبْشرُوا هَذَا رَسُولُ اللّه ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْه أَنْ اُسْكُتْ وَاجْتَمَعَ إِلَيْه الْمُسْلمُونَ وَنَهضُوا مَعَهُ وفيهِمْ سيدنا أَبُو بَكْرٍ الصديق وَسيدنا عُمَرُ بن الخطاب وَسيدنا عَليّ بن أبي طالب وسيدنا طلحة بن عبيد الله وسيدنا الزبير بن العوام وَسيدنا الْحَارِثُ بْنُ الصّمّة وَغَيْرُهُمْ من المسلمين. فاستند ﷺ مع هؤلاء الصحابة إلى شعب من جبل أُحد، وفي الطريق كلما هاجمهم العدو ردَّ عليهم الصحابة بكل شجاعة. وفي بعض الكتب أنه بعد أن انقلب وضع الحرب صار الحال خطيرا وحساسا جدا، وفجأة ظهر رسول الله ﷺ من بين سيدنا سعد بن معاذ وسيدنا سعد بن عبادة، وعرفناه من مشيته، وفي ذلك الوقت لم تكن لفرحتنا حدود، وكان يبدو وكأننا لم نواجه أي هزيمة أو خسارة، فلما رآه المسلمون كلُّهم وعرفوه التفُّوا حوله كالفراش حول مصباح، فانطلق معهم إلى شعب، وكان معه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا علي وسيدنا الزبير وسيدنا الحارث بن الصمة.

يقول سيدنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام: فلما كانت هذه الهجمة مباغتة للمسلمين تماما، لذا قد أصابهم الفزع الكبير ولكونهم منتشرين ومشتتين لم يقدروا على المقاومة، وفرض العدو سيطرته على الميدان وفرَّ أكثر الصحابة إلى المدينة في فزع واضطراب، حتى بقي حول النبي ﷺ اثنا عشر صحابيا فقط، ثم طرأ عليه وقت لم يكن معه فيه حتى اثنا عشر وبقي معه ثلاثة رجال فقط، فبدأ الكفار يطلقون السهام نحو النبي ﷺ بوجه خاص لكنه رغم هذا الوضع الحرج جدا ثبت أمام العدو ولم ينحرف عن مكانه، وأخيرا شنَّ العدو غارة مكثفة دفعتْ أولئك البضعة من الصحابة، ووقع النبي ﷺ في حفرة جريحا، وسقط عليه بعض الصحابة الذين كانوا يدافعون عنه شهداءَ، وبذلك غاب النبيُّ ﷺ عن أنظار الصحابة لمدة قصيرة، وشاع الخبر في الجيش أنه ﷺ قد استُشهد، وهذا الخبر زاد الصحابة قلقا واضطرابا وخارت همتهم تماما، والصحابة الذين كانوا حوله أحياء أزاحوا الجثث وأخرجوه ﷺ من الحفرة، وقاموا حوله للدفاع عنه.

فلما كان النبي ﷺ يتوجه إلى الشعب مع صحابته المخلصين بعد الخروج من حصار المشركين، تقدم إليه ﷺ عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لأمةٌ كاملة، يريد رسول الله ﷺ وهو متوجه إلى الشعب وهو يصيح: لا نجوتُ إن نجوتَ. فحين سمع رسول الله ﷺ قوله وقف، فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحُفر، فوقع ومشى سيدنا الحارث بن الصمة إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما، ثم ضربه الحارث على رجله فقعد وقضى عليه سيدنا الحارث، وأخذ الحارث يومئذ درعه ومغفره، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أحانه.

وأقبل عبيد الله بن جابر العامري فضربه الحارث بن الصمة فجرحه على عاتقه، فاحتمله أصحابه، ووثب أبو دجانة إلى عبيد فناوشه ساعة، ثم ذبحه بالسيف ذبحا ولحق برسول الله ﷺ.

نجد في الروايات أن أحد زعماء مكة أُبي بن خلف هاجم النبيَّ ﷺ، فحين كان ﷺ يتوجه إلى الشعب جاء إلى هناك، كان أُبي قد أُسر في بدر فدفع فديته، فقال إن عندي العوذ، فرسا، أعلفه كل يوم فَرقًا من ذرة (سبع كيلوات ونصف كيلو- أي فرس قوي) أركبه وأقتل محمدا (ﷺ)، فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ قال كلا، بل سوف أقتله، وقيل إنه كان قد قال ذلك له ﷺ في مكة قبل الهجرة. فلما كانت غزوة أحد قال النبي ﷺ للصحابة إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي، فإذا رأيتموه فآذنوني به. فكان أبي يأتي مقنعا في الحديد يركض على فرسه، فرآه النبي ﷺ وكان يقول أين محمد (المصطفى ﷺ)، ما نجوت إن نجا، فاستقبله سيدنا مصعب بن عمير الذي كان يدافع عن النبي ﷺ، فقتله أبي، ثم قال الصحابة للنبي ﷺ يا رسول الله، إن أبيا يُقبل إليك فإذا أردت فيمكن أن يقضي عليه أحدنا، وفي رواية أخرى، أن الصحابة وقفوا أمامه، فقال لهم ﷺ اتركوه وخلُّوا سبيله، فلما دنا من رسول الله ﷺ، قال: "يا كذاب، أين تفر؟ " فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، ويقال: من الزبير بن العوام، فانتفض بها انتفاضة تطاير عنه أصحابه تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله بها فطعنه في عنقه - وفي لفظ: في ترقوته من فرجة سابغة البيضة والدرع - طعنة تدأدأ منها مرارا عن فرسه، وجعل يخور كما يخور الثور، فخدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم، أو كُسر ضلع من أضلاعه فرجع إلى قومه، فقال: قتلني والله محمد! فقالوا: ذهب والله فؤادُك، والله ليس بك بأس، وما أجزعك، إنما هو خدش، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضرَّه. فقال: لا واللات والعزى، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز أو بربيعة ومُضر لماتوا أجمعون، إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرف وهم قافلون. سَرِف واد كبير يقال له في هذه الأيام نوارية، وفي حجة الوداع كانت محطة سابعة من المدينة وهو قريب من التنعيم على مسافة تسعة أو عشرة أميال من مكة.

لقد كتب حضرة مرزا بشير أحمد ﵁:

فلما تأخر قريش قليلا وعرف المسلمون في الميدان رسولَ الله ﷺ واجتمعوا عنده، صعد ﷺ معهم ببطء مكانا محفوظا على الجبل، وفي الطريق وقع عليه نظر أحد زعماء مكة أبي بن خلف فركض إليه بغضا وعداوة وهو يصيح لا نجوت إن نجا. أراد الصحابة أن يعترضوه لكن النبي ﷺ قال لهم اتركوه يدنُ مني، فلما دنا منه ليهاجمه ﷺ هاجمه حضرته ﷺ بحربة، فأصيب بدوخة فوقع على الأرض، ثم نهض وعاد صارخا متألما، ومع أن الجرح كان بسيطا، لكنه هلك قبل وصوله إلى مكة.

وصل النبي ﷺ مع أصحابه إلى الشعب، فعن ذلك رواية عن ابن إسحاق، قال: أول من عرف رسول الله ﷺ بعد شيوع خبر استشهاده ﷺ وتشتُّت البعض هو كعب بن مالك، فقد قال: قد عرفت عينيه الشريفتين تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار إلي بيده أن أَنصتْ، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا، ونهض معهم نحو الشعب، معه سيدنا أبو بكر الصديق، وسيدنا عمر وسيدنا علي وسيدنا طلحة بن عبيد الله، وسيدنا الزبير وسيدنا الحارث بن الصمة، في نفر من المسلمين. فبينا رسول الله ﷺ في الشعب مع أولئك النفر من أصحابه إذا علت عالية من قريش الجبل فيهم خالد بن الوليد أيضا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا اللهم لا قوة لنا إلا بك»، فقاتلَهم عمر الفاروق ورهطٌ من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل.

وورد في كتاب سيرة خاتم النبيين: حين صعد النبي ﷺ الجبل لحقتْه كتيبة من قريش بقيادة خالد بن الوليد فقاومهم سيدنا عمر مع عدد من المهاجرين بأمر من النبي ﷺ فهزموهم.

وعن هذا الحدث هناك رواية في التاريخ قال فيها سيدنا الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ كان يلبس درعين يوم أحد، وأراد أن يصعد الجبل لكنه لم يستطع بسبب ثقل الدرعين والضعف الذي أصابه جراء سيلان الدم من رأسه ووجهه، فجلس سيدنا طلحة فوضع عليه النبي ﷺ قدمه فصعد الجبل.

قال الزبير رضي الله عنه سمعت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أوجبَ طلحةُ له الجَنّةَ.

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن ينهض على صخرة عند الشِّعب، فلم يستطع بسبب النــزيف من جرح رأسه المبارك وشدة ضعفه، وبسبب ثقل الدرعينِ عليه، فبرك طلحةُ بن عبيد الله وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد على الصخرة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجبتْ لطلحة الجنة بهذا العمل.

وسبق الذكر أنه كُسرت في هذه المعركة سن مباركة من أسنان رسول صلى الله عليه وسلم. أَمَا وكيف رسم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه هذه الواقعة، تقول عائشة رضي الله عنها:

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: كان ذاك يومًا كان كلُّه يومَ طلحةَ. ثم أنشأ يحدّث: كنتُ بين مَن فاءَ يوم أحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونَه، قال الراوي: أراه قال: يحميه صلى الله عليه وسلم. قال أبو بكر: فقلت: كُنْ طلحةَ. حيث فاتني ما فاتني فقلتُ يكون رجلا مِن قومي أحبَّ إلي. وبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ لا أعرفه، مع أني كنت أقربَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وهو يخطَف المشيَ خَطْفًا لا أخطَفُه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح. (أي كان هناك شخصان: طلحة وأبو عبيدة بن الجراح) فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كُسرت رَباعِيّتُه (أي السِّنُّ التي بين الثّنيّة

والناب) وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حَلق المغفر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكما صاحبَكما، يريد طلحةَ وكان يترف، (أي كان طلحة رضي الله عنه جريحا بشدة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهبوا ويعتنوا بطلحة بدلاً من أن يأمرهم بعنايته هو صلى الله عليه وسلم) فلم نلتفت إلى قوله (أي لم نعتن بطلحة بل اعتنينا برسول الله صلى الله عليه وسلم)، وذهبتُ لأنزع ذلك مِن وجهه (أي أنزع حلقتي المغفر من وجهه)، فقال أبو عبيدة : أقسمتُ عليك بحقي لَمَا تركتَني، فتركتُه، (أي تخلفتُ على طلبِ أبي عبيدة وتركتُه ليترعهما من وجهه صلى الله عليه وسلم) فكره أبو عبيده أن يتناولهما بيده فيؤذي النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فأزمَّ عليهما بفيه، فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعتْ ثَنِيّتُه مع الحلقة (أي ثنيّةُ أبي عبيدة). قال أبو بكر رضي الله عنه: وذهبتُ لأصنع ما صنع، فقال: أقسمتُ عليك بحقي لما تركتَني (أي أصر أبو عبيده على أن أترك له الحلقة الأخرى ليستخرجها أيضا لا أنا، فتخلفتُ أيضا). ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيتُه الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة من أحسنَ الناس هَتَمًا (أي الذين كُسرت ثناياهم. هذا ما قال أبو بكر رضي الله عنه. ثم قال) فأصلحنا مِن شأن النبي ﷺ.

وبعد الفراغ من ذلك أتينا طلحة وهو في بعض تلك الجفار (أي الحُفُر)، فإذا به بضعٌ وسبعون أو أقلُّ أو أكثرُ بينَ طعنةٍ ورميةٍ وضربةٍ، وقُطعت إصبعه، فأصلحنا مِن شأنه.

وفي رواية أن عقبة بن وهب وأبا بكر رضي الله عنهما استخرجا الحلقتين من المغفر، ولكن الرواية السابقة هي الأصح التي تقول إن أبا عبيدة رضي الله عنه هو مَن استخرجهما.

وعن أبي سعيد الخدري أن الحلقتين لما نُزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشنُّ (أي القِرْبة)، فجعل مالكُ بن سنان يمصّ الدم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشرب الدم؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ مسَّ دمُه دمي لم تُصبْه النار".

هذه الرواية وردت في "سبل الهدى والرشاد"، ولكن هناك نظر في بعض الروايات الواردة في هذا الكتاب، وهذه الرواية أيضا محل نظر، والله أعلم بصحتها، ذلك أنه إذا كان يمص الدم فإن المص لا يوقف النزيف بل يزيده ويزيد الضعف أيضا. والرواية التالية تردّ على هذا الإشكال، لذا أرى أن هذه الرواية ليست قوية بما يكفي.

ثم ورد أن هناك رواية في البخاري بشأن إصابة النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد، وهي أن سهل بن سعد سئل عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ، وَبِمَ دُووِيَ (أي أن ذلك المشهد لا يزال ماثلا أمام عيني) قَالَ: كانت فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَغْسِلُهُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ

قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا بالجرح، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ وتوقف التزيف، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ.

فهذه الرواية تذكر غسل الجرح وإيقاف النزيف، بدون ذكر مص الدم. وهذه الرواية من البخاري هي الأصح.

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشِّعب خرج عليٌّ بن أبي طالب حتى ملأ درقتَه بالماء من المهراس (وورد أن المهراس حفرٌ صغيرة وكبيرة كانت بجبل أحد وكان الماء يجتمع فيها، كانت قريبة من المكان الذي استُشهد فيه حمزة رضي الله عنه) فجاء علي رضي الله عنه بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه، فوجد له ريحًا، فعافَه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصبّ على رأسه وهو يقول: اشتد غضب الله على مَن أَدْمى وجهَ نبيه.

وخرج محمد بن مسلمة يطلب من النساء ماءً، فلم يجد عندهن ماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشا شديدا، فذهب محمد إلى نبعٍ حتى استقى، فأتى بماء عذب، فشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا له بخير.

ونقل الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جُرح يوم أحد، وكُسرت رَباعيّته، وهُشمت البيضةُ على رأسه، ولما انصرف المشركون خرجت النساء إلى الصحابة الكرام، فكانت فاطمة فيمن خرج، فلما لقيتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقتْه والتصقت به، وجعلتْ تغسل جراحته وعليٌّ يسكب الماء بالمِجَنّ، فتزايد الدم، فلما رأتْ ذلك أخذت شيئا من حصير، فأحرقته بالنار حتى صار رمادًا، فأخذت ذلك الرماد وكمدتْه حتى لصق بالجرح، فاستمسك الدمُ. كان الدم يسيل على وجه النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قومٌ شجُّوا وجهَ نبيهم، وكسروا رَباعيّتَه، وهو يدعوهم إلى الله.

والباقي فيما بعد إن شاء الله. إني أذكركم من حين لآخر بالدعاء لفلسطين. لقد ساءت حال المسلمين الآن لدرجة أنهم بدلاً من أن يتّحدوا ويهتمّوا بإنقاذ فلسطين، أخذوا يتقاتلون فيما بينهم، فقد سمعنا عن وقوع الاشتباكات بين باكستان وإيران وقصفِ بعضهما بعضا. لقد ساء وضع المسلمين لهذه الدرجة الآن. نسأل الله تعالى أن يلهم زعماء البلاد الإسلامية العقل والصواب. ادعو لهم أن يوفقهم الله تعالى لفهم غايتهم وأن يكونوا أمة واحدة حقا.

بعد الصلاة سوف أصلي جنازة الغائب على اثنين، أحدهما السيد سيد مولود أحمد ابن سيد داود مظفر شاه، الذي وافته المنية قبل أيام وهو في السادس والسبعين من عمره، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم حفيدًا لحضرة المصلح الموعود والسيدة أم طاهر رضي الله عنهما، وابنًا لصاحبزادي أمة الحكيم والسيد سيد داوود مظفر شاه. كان منخرطا في نظام الوصية بفضل الله تعالى. كان ابن خالتي، والأخ

الأكبر لزوجتي. كان جده السيد سيد محمود الله شاه ابنًا لحضرة الدكتور سيد عبد الستار شاه. كان حضرة الدكتور سيد عبد الستار شاه يتبوأ مكانة عالية جدا من التقوى والطهارة، وكان ذروة في التواضع والانكسار وسبّاقا في أداء حقوق الله وحقوق العباد. لقد نقل حضرة مرزا بشير أحمد رواية عن حضرة الدكتور عبد الستار شاه وقال: لقد ذكر لي حضرة الدكتور عبد الستار شاه نفسُه:

مرض حضرة الخليفة الأول ذات مرة مرضا شديدا، وذلك في الأيام التي كان فيها مقيما في دار المسيح الموعود عليه السلام، فأخرج عليه السلام صدقةَ أكباشٍ. وكنت أنا أيضا مقيما هنالك، فظللت طوال الليل ساهرا على خدمة الخليفة الأول ومداواته. وفي الصباح حين جاء المسيح الموعود عليه السلام قال له حضرة الخليفة الأول: سيدي لقد ظل الدكتور المحترم ساهرا طوال الليل، يعتني بي ويسقيني الدواء وغيره. فسُرّ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام غاية السرور وقال: نحن أيضا نغبطه، إنها عائلة أهل الجنة. وأعاد المسيح الموعود عليه السلام هذه الكلمات بعض مرات مثنيًا على حضرة الدكتور سيد عبد الستار شاه.

تلقى سيد مولود شاه الدراسة الثانوية في ربوة، وبعد حصوله على شهادة الثانوية سجل في كلية الهندسة في لاهور. وحصل على شهادة في الهندسة الميكانيكية. عمل في شركات مختلفة في باكستان. ثم ذهب للعمل مهندسا في إحدى الشركات بنيجيريا لبضع سنوات، وعمل هناك وعاش حياة طيبة بفضل الله.

وعندما أعلن خليفة المسيح الثالث رحمه الله نكاحه، قال حضرته رحمه الله في خطبته أن العلاقات الزوجية هي مثل تأبير الأشجار التي تحتاج إلى العناية بها في البداية. إنني أقرأ شيئا من خطب النكاح القديمة في بعض الأحيان لأن كثيرا من الناس يسألون كيف يمكننا أن نحافظ على علاقات جيدة، فلهم في هذه الخطب تعليمات يجب أن ينتبهوا لها، فهي قصيرة، فأحيانًا أذكر في خطب الجمعة أو في خطب النكاح هذه التعليمات من الخلفاء السابقين أيضا.

باختصار، قال حضرته: يجب الاعتناء بهذه العلاقات في البداية. ووفقًا لتعليمات القرآن الكريم، فإن هذه العلاقة يجب أن تُربط بخيط القول السديد، أي يجب ربطها بخيط الصدق الكامل، حينها يتم حمايتها ولا تقع مسؤوليتها على عاتق الزوجين فقط بل على أسرهم وعلى بيئتهم حتى على أصدقائهم أيضًا، لأن كثيرا من المساوئ تنشأ نتيجة سوء الظن، أو نتيجة النميمة، أو نتيجة عدم الصبر، أو نتيجة الغضب، والقول السديد خيط قوي جدًّا لإيقافها.

ثم قال: أسأل الله أن يكون هذا الزواج الذي أعلنه في هذا الوقت مباركًا على العائلتين، ثم مباركاً على المجتمع، ثم مباركًا على البشرية، وأن يولد منه خدام الدين. ثم قال: هذا الزواج للسيد سيد مولود أحمد ابن أختي الصغرى أَمَة الحكيم والسيد سيد داود مظفر شاه مع السيدة لبنى شهباز ابنة الدكتور سيد غلام مجتبى.

ثم قال عن الدكتور المذكور أيضًا بأن الدكتور من أوائل الأطباء الذين عملوا طبيبًا واقفًا في غرب أفريقيا، وقد قدر الله تعالى على يده شفاء كثيرا. عمل كجراح ناجح أولًا في غانا، ثم بعد مرور بعض الوقت أُرسل إلى نيجيريا حيث أكمل فترة الوقف المؤقت له. ثم أصيب بمرض في القلب واضطر إلى العودة بسبب ذلك. ثم دعا له حضرة الخليفة الثالث أن يعطيه الله تعالى الصحة ويوفقه للذهاب إلى أفريقيا مرة أخرى. وقد تقبل الله تعالى هذا الدعاء أيضًا. وبعد ذلك ذهب إلى أفريقيا مرة أخرى وحصل على فرصة الخدمة هناك لفترة طويلة. ثم دعا حضرة الخليفة الثالث أيضًا أن يمنح الله تعالى سيد مولود أحمد أيضًا فرصة لخدمة الدين. وبعد ذلك قام بكل ما أمكن من خدمة تطوعية.

يقول ابنه سيد سعود أحمد: إن والدي منذ البداية كان ملتزمًا بالصلاة، يتلو القرآن بعد صلاة الفجر، وكان ملتزما بصلاة التهجد أيضًا. وأنا أعرف ذلك. وكان يتلو القرآن بصوت جميل جدا. ثم يقول: قبل النوم بالليل كان يروي لنا قصص الصالحين وواقعاتهم. لقد كان منتظمًا في دفع التبرع وكان يحثنا على أن نكون منتظمين فيه نحن أيضًا. وكلما أُعطينا مصروف الجيب، قال: اذهبوا وأخرجوا منه التبرع أولا. وإذا وجدنا هدية نقدية للعيد قال تبرعوا. كان قد أنشأ ملفا منفصلا لكل منا. وعندما انخرط أولاده في نظام الوصية قام بإعداد ملف لكل منهم أيضًا، وكان يحتفظ بملفه هو ويدفع كل تبرع بنفسه. بالإضافة إلى صيام رمضان، كان يصوم أياما من شوال أيضًا. وفي رمضان كان يكمل قراءة القرآن الكريم مرتين ويحاول أن يختم للمرة الثالثة أيضا.

ثم كتب أنه كان إنسانًا صريحا، يمتلك طبيعة شفّافة جدًّا، وكان صادقا وواضحا. لقد كان ودودا للغاية. إذا كان له علاقة قديمة مع شخص أو علاقة جديدة كان يتصل به ويسأله عن حاله بطريق أو بآخر. كان يعامل الجميع بلطف سواء كانوا كبارًا أو صغارًا. لم يكن في قلبه ضغينة أو كراهية لأحد. مهما ظَلَمَه أي شخص كان يعامله دائمًا بأخلاق جيدة. إذا ظلمه أحد فإنه كان يذهب إليه بنفسه ويخلق صلة معه. وهذه الأمور لم يكتبها ابنُه فقط، بل رأيتُ أيضًا أن هذه الصفات كانت موجودة فيه في الواقع. هذا ما لاحظته أنا أيضا، وكذلك كتب العديد من المعزّين الذين عرفوه أن هذه الصفات كانت موجودة فيه بالفعل.

ثم كتب هذا الابن أنه ذات مرة ذهب حضرة المصلح الموعود ﷺ في رحلة إلى مكان ما وأحضر له لعبة كهدية، ففتحها ومزقها إلى أجزاء. فقال له حضرة المصلح الموعود ﷺ إني أعطيتك هدية ولكنك كسرتها. فقال: سأعيد تركيبها الآن. ثم ركّبها أمام حضرته، فقال حضرة المصلح الموعود ﷺ لوالدته أن تجعله مهندسًا. لقد تحقق أيضًا قول حضرة المصلح الموعود هذا، وأصبح فيما بعد مهندسًا، وكان مهندسًا ماهرا.

ثم أذكر نصيحة حضرة المصلح الموعود ﷺ، وهي ذات فائدة كبيرة للجميع. مرة ذهب حضرة المصلح الموعود ﷺ إلى أراضيه في السند، وكان المرحوم أيضا هناك في تلك الأيام. وكان يتفقد الأراضي مع والده برفقة حضرة المصلح الموعود ﷺ، أيْ كان حضرة المصلح الموعود ﷺ يزور أراضيه وكان معه. فكان ذلك وقت ثمر المانجو على الأغلب، وكان المقاول قد جمع ثمر المانجو تحت الشجرة، من المعلوم أن ثمر البستان عندما يُباع للمقاول فيصبح ثمر البستان ملكا له، ويكون من حق مالك البستان أن يأخذ من المقاول بعض الثمر. على أية حال كان المقاول جمع ثماره بعد قطفها، كان المرحوم طفلاً، فأخذ منها حبةً. فقال حضرة المصلح الموعود ﷺ: أَعِدْها، فهي لم تعد ملكًا لك، بل هي ملك للمقاول. هكذا كان أسلوب تربية حضرة المصلح الموعود ﷺ. إذ كان يمكنه أن يقول: نأخذ من المقاول بعض الثمر، وسوف تُحسَب هذه الحبة منه، ولا حرج في ذلك. ولكنه ﷺ لم يفعل ذلك، هكذا قام بتربية حفيده.

ثم تقول ابنة المرحوم السيدة ماريا: كان يقرأ باستمرار القرآن الكريم والخزائن الروحانية والملفوظات. وكذلك أعرف أنه كان يقرأ التفسير الكبير أيضًا، وكان ذا علم واسع جدًّا ولكنه لم يكن يُظهره أثناء جلوسه أمام الناس. ولكن إذا سأله أحد أو طُرِح موضوع أو سؤال فكان يقدم مراجع جيدة جدًّا، وهذا ما كتبه لي آخرون أيضًا. تقول: كلما سألناه عن مسألة دينية ودنيوية كان يخبرنا بالحل الجيد لها. كان ينصحنا بالاهتمام بالدعاء، ويقول: عليكم بالدعاء واتركوا الأمر لله. نسأل الله له المغفرة والرحمة وأن يحفظ زوجته وأولاده ويمكّنهم من مواصلة أعماله الصالحة.

وللمرحوم أخ اسمه سيد، وقد كتب هو أيضًا أن ميزته العظيمة هي أنه كان دائمًا يأخذ زمام المبادرة سواء كانت هناك مناسبة سعادة أو حزن. وكان أول من يهنئ عند فرح وأول من يعود إذا مرض أحد.

كتب الداعية السيد حنيف محمود: تعرفتُ على المرحوم في إسلام آباد (باكستان). كان إنسانًا بسيطًا وعفيفا وهادئا ودرويشا مثل الملاك. وكان يحترم الواقفين جدا ولا سيما الدعاة. وعندما انتقل إلى ربوة حافظ على العلاقة التي كانت نشأت في إسلام آباد. وكان يبحث عني في المسجد ويلقي السلام. وكلما طلب أحد منه الدعاء، كان بعد ذلك يسأل عن حاله وماذا حدث. أدام الله هذه الحسنات في أولاده كما قلتُ.

والجنازة الثانية التي أريد أن أصلي عليها هي للسيد اكميد آغ محمد. وهو رئيس الجماعة في مهدي آباد، بمنطقة دوري في بوركينا فاسو. توفي مؤخرا عن عمر يناهز الخامسة والستين. إنا لله وإنا إليه راجعون. وقد ترك خلفه زوجتين وعشرة أبناء وخمس بنات. كتب الداعية المسؤول: "كان المرحوم نشيطا للغاية. ذهبت إلى دوري في الأيام الماضية وكان المرحوم مشغولا في إقامة عائلات الشهداء في

منازلهم. قامت الجماعة ببناء بيوت جديدة، وكان يُسكن فيها عائلات الشهداء ثم عاد إلى منزله بعد يومين حيث فقد وعيه وأصيب بجلطة قلبية حادة ثم توفي.

تشرف بقبول الأحمدية في عام ١٩٩٩، وبعد أن أصبح أحمديًا، انتقل إلى مهدي آباد مع الحاج إبراهيم بادجا وكان يذهب مع الحاج إبراهيم بادجا لنشر الدعوة في القرى المجاورة. ونتيجة للتبشير أسس العديد من فروع الجماعة. كان موظفًا حكوميًا كممثل لحرس الغابات في قسم الغابات. تم تسريحه بسبب الإرهاب هناك. وعندما كان الحصاد يتم، كان يطلب من جميع أفراد الجماعة أن يفصلوا حصتهم للزكاة من حصادهم، وبعد حساب زكاة الجميع كان يسلّمه إلى سكرتير المال ويأخذ منه وصل الاستلام. وُفق للخدمة لمدة خمس سنوات كرئيس الجماعة في مهدي آباد. لقد كان رجلاً طيبا ولطيفًا، لم يكن يغضب قط.

عندما هاجم الإرهابيون مهدي أباد في ١١ يناير ٢٠٢٣، كان قد عاد إلى منزله بعد أداء صلاة المغرب في ذلك اليوم. وبعد هذه الحادثة، ساد خوف وفزع كبير بين أعضاء الجماعة وبسبب الاستشهادات كان الناس في حالة توتر شديد. لقد سلّاهم كثيرًا، وعندما طلبت منه نقل سكان مهدي آباد إلى مدينة دوري، فعل كل ذلك بحماس كبير. جبر خاطر الناس وأمّن لهم السكن. ونظّم نقل جميع أفراد الجماعة إلى دوري تحت إشرافه، ثم اهتم باحتياجات أسر هؤلاء الشهداء حتى وفاته.

يقول السيد رانا فاروق الداعية في دوري: كان المرحوم يزور أهالي جميع الشهداء يوميًا بعد صلاة الفجر لتحيتهم والاستفسار عن أحوالهم. إذا كانت هناك أية مشاكل حاول حلها على الفور. ويقيم حاليا في دوري حوالي ثمانمائة متضررين من مختلف الفروع. كان يرعى جميعهم. وكان على استعداد لخدمتهم دوما. وكان مواظبا جدًّا على الصلوات، ويتعاون بشكل كامل مع نظام الجماعة، وكان يحث الآخرين أيضا على ذلك. نسأل الله له المغفرة والرحمة، وأن يرزق أبناءه وذويه الصبر والسلوان ويوفقهم لمواصلة أعمالهم الصالحة.

*****